

ثقافتہند

مجله علمیہ ثقافتہند

المجلد الخامس عشر

العدد الرابع

اکتوبر ۱۹۶۷

محتويات العدد

الصفحة

٣٠

..... للدكتور اى . رحمان

٤ التأثير الملئ المرئ وتطور

الصرفبة في الهند



الموضوع

التأثير العلمى العربى وتطور الصوفية فى الهند

لامكنور اى رحمان

ليس من السهولة ان يحالفنا النجاح فى الجهود المبذولة لتمتع تطور الصوفية فى الهند، فانه اذا ما اردنا معرفة الرواد الاوائل من الصوفيين يجب علينا الرجوع الى عهد اصحاب الرسول صلوات الله وسلامه عليه ودراسة الاحياء التى تلت ذلك العهد وليس من المعقول ان جماعة معينة تخصصت وتكرست فى قهر الجسد للخلاص العس بطريقة لا يذركها العقل حقاً كان ذلك العهد عهد التمهيد والخلاص الذى اشعل الحماس فى نفوس المسلمين الاوائل ثم كانت وثره ركود عند ما اتى الرعيل الثانى، ومن حرانها نعت وكرة احياء تلك الحدوة. وكانوا شردمة عند ما آلوا على انفسهم بكل شجاعة ان يتركوا هذا العالم المادى ويعكفوا بانفسهم ناحثين عن العقيدة، واحتاروا لانفسهم اسم الصوفيين. وقد عاشوا فى انزال تام عن مجتمعهم. ومع ذلك كانوا فى طليعة الذين يتشاركون المسلمين كل شئ وقد استطاع العرالى ان يقلل (الكل شئ) الى اقصى اصولها اعلم ان قهر الجسد يحتاج الى صلاحيتين الاستقامة مع الله واحتمال مع العباد.

لقد ثبت ان هناك اتصالات عرسية بين الاسلام والهند حتى خلال الخمس سنوات من وفات النبى، واعل المرجح وجودها قبل ذلك التاريخ. كما يدل اكتشاف صريح مجهول الهوية فى كيرالا على ساحل مالانار فهو يثبت تماماً بان المسلمين ساروا بتلك الطريقة (انظر فى محاضرات دكتور همايون كبير فى كلية طاهرا كولومبو ٩ مايو ١٩٥٩) اذاً يتضح من هذا

الاتصال ان هؤلاء المسلمين الاوائل لم يسافروا قط لدافع سياسى معين بل كانوا كتجار ومبشرين يدعون فى سلام ووثام (وما اورده ت. و. اربولد عن زين الدين فى القرن السادس الميلادى فكان هو اول مشرأتى بالدين الاسلامى فى مالانار : فكانوا جماعة من الحجاج فى طريقهم لزيارة أثر آدم فى سيلان (Ceylon) وعند ما وصلوا كرايخاتور ارسل اليهم الراحا والى زعيم القافلة الشيخ شرف بن دينار الذى كان يصحبه اخوه مالك بن دينار وابن اخيه مالك بن حميد . وقد احد الشيخ على عاتقه ان يوضح للراحا عقيدة الاسلام ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم وجعل الله ان تؤثر تعاليم النبى فى قلب الملك فآمن وصار قلبه مفعما بحب النبى صلى الله عليه وسلم ورحا الى الشيخ واصحابه ان يعاودوا الزيارة بعد ريارتهم الى اثر آدم) وتستمر الرواية فتحكى تكريس الملك ورجوع المسلمين ودعوتهم السلمية . (انظر دعوة الاسلام طبع لىدن ١٩٣٥) فحق لا يحتاج الى التدقيق عما اذا كان صوفياً معهم حيث ان ذلك العهد كان ندياً للتاريخ الصوفى (انظر كتاب اللمع لاس نصر السراج) عند ما كان الجانب الروحى حياً يومئذ فى قلوب المؤمنين مهما كادت تلك الاتصالات عرسية ، مع ذلك فحق بقدر ما كان لهم من تأثير فى حياة العهد وتأثير فى حياة الهند (انظر محاضرات دكتور كبير) والاتصال الثانى الذى له مغزى ذكره البلاورى (٦٧٩ - ٨٢٩ هـ) انه نحد ان جماعة من العرب المسلمين وصلوا ثانا (Thana) قرب بومبى فى عهد الخليفة الثانى عمر (٥١٥ - ٦٢٦ م) انظر فتوح البلدان ص ٤٢٨) وقد ارسل هؤلاء عثمان بن ابى العاص الثقفى وهو صحابى تحت امره اخيه الحكم بن ابى العاص الثقفى والاخير

كذلك صحابي ، كما قاد احو عتمان السعيدة بعثة بمائلة صد نارواس (في كوجرات) ثم الى حليج ديبال . وقيل انه في خلال هذه العثات وبعدها ان جماعة من الصحابة راروا الهند وكانوا من بينهم « اسيم ابن عمر التميمي ، وسهيل بن اوى ، والحكم بن ابى العاص الثقفي . وعد الله بن عتمان . وعيد الله ابن معمر التميمي . وعد الرحمان بن سمر ابن حبيمة وسنان بن سلمى الحوزلى ، والمؤكد ان رياره المسلمين في الايام الاولى تركت اثرأ في الساحل الهندي واثراً في حياة السكان

والاسف ! تركنا المراجع المكتوبة دون الاطلاع على النشاط الاجتماعي والسياسي او المتأني لهؤلاء المستوطنين الاوائل من المسلمين في الهند . (انظر تاريخ الهند للدكتور نو . ام داؤد پوتا ١٩٢٨) كما نفتقر الى معرفه الكيفية الى سررب بها العرب في المناطق الساحلية وشئون ممالكهم (انظر الممالك الاسلامية في الهند قبيل حروب المسلمين الجزء الثاني ص - ٤٧٤ - ٦٠٠ والعرب والهند للدكتور سليمان . دار المصنفين ١٩٤٢) وحقيقة لم تكن الهند كاملة في الوجود الا بعد احتلال وامتلاك الهند وملتان وتكوين الاقليم الشرقي للامبراطورية العربية الاموية .

وهنا قصة مهمة وذلك ان في زمن حكم الوليد قد قتل الحجاج بن يوسف الثقفي خمسمائة من الاولياء والعلماء وقد هاجر بعض القرشيين من المدينة الى المناطق الساحلية للمحيط الهندي واستوطنوا هناك . وتنسب قبيلة الغوات الى اولئك المهاجرين ، وهي القبيلة التي ينسب اليها الملا على المهايمي من مهايم في نومي (٥٨٢٥) وهو احد العلماء الاوائل الذين تأثروا بفلسفة ابن العربي (انظر تذكير الامة ١٩١٤ ص ١٤٧ حياة الملا على)

والقائد العربى الشاب محمد بن القاسم الذى اسدت اليه القيادة فى اثناء فترة حكم الوليد بن عبد الملك فى عام ٩٢ هـ ٧١١ م . لاحتلال مقاطعتى السد والمملتان وصمهما الى الامبراطورية العربية الواسعة (انظر مقالة البروفيسور ميرزا محمد يوسف : تأثير العلوم الهندية فى الثقافة الاسلامية ابريل ١٩٦٢) وقد ترك المرزبانى فى مجمع الشورى صورة لطيفة للقائد الشاب وقد ظهر انه بحاب نشاطه العسكرى ، رجل ذو الذوق العربى بحاب انه شاعر كفو من ذلك نعلم ان رجلا مثله قد حذب حوله اصحاباً سواء لدعوة منه أو بحاديته الطبيعية كاهم من دوى الثقافة والتهذيب . وليس هناك ما يست نانه ليس بالقائد الكفو بحاب علمه وشاعريته ، وقد فصله توا سليمان احو الوليد الذى حلف احاه بعد موته فى سنة ٩٦ هـ . وقد سلمت القيادة الى قائد آخر

وقد بقيت السد فى ايدى العرب لمدة الى ان اناط المعتد الحكومة

الى يعقوب بن ليت مؤسس بيت الصفارية (Saffarid dynasty) .

وكانت مقاطعتا السد والمملتان بحكم حلال مائين سنة من جانب

الحلفاء العباسيين ، حتى افول بحم الدولة العباسية فى اعقاب القرن الرابع الهجرى . وكان فى حلال هذه الفترة سافر المقدسى (انظر احسن التقاسيم

فى معرفة الاقاليم ص ٤٧١ - ٤٧٢) الى السد . بالرعم من ان العمل

الذى سجله عن انطباعاته عبارة عن وصف طبوغرافى ، ومهما يكن ، فقد

حاول ان يعطى تفصيلا عن مشاهير الاولياء والعلماء الذين يقطون الهدى

فى ذلك الوقت . وبكنا اورده الكاتب ، ان هؤلاء العلماء كانوا اصلا من

العراق وسوريا (انظر رسالة الدكتور م . ك . اشرف جامعة لندن ١٩٢٢)

الاقليم الذى اشتهر نشره للفكر الاعرقى الذى شجعت الكنيسة السورية حتى رمى الاشفاق . (انظر مقدمة ابن سينا السهيل م اوان ص ١٤ - ١٥ طبع حورج الله ويو دوين ١٩٥٨) .

وكان للعوصى السياسى الذى تمحص عن سقوط الدولة السياسية وعلى اثرها محى الحكم العربى فى الهند ، ان انطفاً القبس العلمى الذى اصق لاول مرة بواسطة محمد بن القاسم وكان الغزنويون خلال المائتين سنة من حكمهم قد محجوا فعلا فى ادخال عالمة الهند فى الاسلام . وكان احد الشخصيات العالمة فى هذه الفترة الحاكم نفسه محمود الغزنوى (١٠٢٠ - ١٠٤٢) الذى تدور حوله كثير من الاساطير ، التى تساعدنا فى معرفة الكيفية التى احد الاسلام بها بعوده (انظر اليقين استهون تاريخ الهند ص ٢٢٦ كذلك استالى ليمبول النظام القبلى لشمال الهند ص ١٧٤ طبع اكسفورد ١٩٢١) فكان يرين مجلسه سعمائة شاعر وكان من عادته قبل ان يدخل فى الحرب يحمر على وجهه امام الله . كما انه يطلب البركة من بعض الاولياء . وقد ثبت انه لم يمكر انداً على اسلام احد بالقوة ، وكما اورده بلس (بالرغم من انه كسر الاصنام الا انه ترك الوثنيين ولم يقتلهم) واذا حصل فى مناسبة اخرى نقتل عدد لا يحصى من الهندوس لم يقتلوا لاجل كفرهم بل لاسباب حتمية لا مفر منها .

وكان اثناء القرنين لحكم الغزنويين لاهور مركزاً هاماً للتعاليم الاسلامية . ومهما يكن ما كان العلم والورع ليسا من الضرورى ان يترادفا . فان كانت هذه الحالة فقد اتى عالم وجمع العلوم مع المعلومات اللارمة التى اوحيت خلال التجارب والمراحل التى لاتدركها العقل ، بكل تأكيد .

اهم الصوفىون الذين كرسوا حياة مخلصه لاثبات ان العقيدة الاسلاميه يجب الا تفقد اللده الالاهيه مع ادخلها فى شؤون الحياه، وندأ الآن عدداً من الصوفيين البارزين فى الهند .

فى مطلع القرن الخامس كان هناك الشيخ حسين الزحانى الذى قدم الى لاهور لانتشاء مدرسته العسكريه، (انظر تاريخ المسلمين الباكستانيين للسيد هاشمى ص ١٤٢) وعند ما توفى سنة ٤٢١ هـ استمر الشيخ على هجوبرى (ما بين ٤٦٥ - ٤٦٩ هـ) الاح الروحى للشيخ وورثه واستطاع ان يستمر فى العمل الذى نداءه المؤسس، وحتى هجوبرى نفسه كان معاملاً لالى القاسم القشيرى كاتب اكبر مقالة تقرأ عن الصوفية (الرسالة) وكان حل افكار الهجوبرى ومدمه مقتبس من الرسالة (انظر كشف المحجوب ص ١٦٧) كما ان هناك اساطيراً لارالت مروحة فيما تختص بخطب صوفى يسمى مسعود عارى عن المقررة التى امتاز بها فى مواعظه كما ان صوفياً مبكراً معتبراً هو الشيخ واندول لاهورى ذكره الامير حسن من كتابه العوائد (٧٠٧ - ٢٢)

واذا ما آما ان انا على السندى كان صوفياً هدياً، فالذى يتبع ذلك انه صوفى الهند الاول . ولكن، انها حقيقة ثابتة انه ليس بالهندي، وحتى ولا فلسفته الصوفية هندية الاصل وقد حاول البروفيسور زاحر ان يرسم استنتاجاً خاطئاً وذلك ان الصوفيين الاوائل قد تأثروا بالمذهب الهندوكى وفلسفتهم الفيदानية (العالمية) وذلك باثبات نظريته بان فرض ان انا يزيد البسطامى تعلم علوم المذهب الصوفى من ابي على السدى الذى هو هندي من مقاطعة السند . بكل تأكيد ان ابا على ليس هندياً ولكن

ربما أتى من قرية أخرى مشابهة للسد قرب سظام: (انظر مقاله زير عن
انى يزيد) . كما انه ما زال احتمالاً ان يكون السدى (انظر طمقات الصوفية)
وقد ارتكب بعض الدين يكتبون عن حياة الصوفيين نفس الخطأ باعتبار
ان انا على اول صوفى فى الهدى (انظر حسابات العارفين) مثل الاستنتاج
الدى رسمه البروفيسور راحر (Zeaner) يدل على عدم فهم عام
بهذه الاشارات الافتتاحية عن محي الصوفيين الى الهدى دعماً بحث
نشاطهم التشيرى

انه لثمار دهشه ان الاسلام لم ير اى عاطفة للكراهية الشديدة
او استياء فى سكان الهدى الذين صاروا تحت لواءه (انظر دور التاريخ
الاسلامى م ن روى (Roy) الفصل الاخير

قد يتصور المرء ان هؤلاء الاهالى وما لهم من ارث ثقافى عى
قد اكتشفوا فى هؤلاء المسلمين الرائرين صحالة فى التسك ليس الا وان
جميع مظاهر سكهم كان تمهيداً لامتداد الامبراطورية الاسلامية هذه
ربما كانت حقيقة الاطلاعات التى اطبعت على اصل الهدى، وانكس لم يكن
هناك دائماً عنصر صوفى يساير الجانب الفكرى لشعر الاسلام، ويجعلهم
ذلك كسراء حاليين بعد ما تكون هناك مجموعة تؤمن بعبقيرة واحدة
صد مجموعة أخرى يكون هناك خلافا وعداوة. ومع كل، وبما اوضح
السيد هملتن حب حاء الاسلام ليعتقه اناس كثيرون واجناس شتى .
نتيجة لشعور الاحوة والالفة بصرف النظر عن القطر او الجنس او العقيدة
السابقة (انظر المحمديون للسيد هملتن جب ص ٢٢ طبع لندن) .

وحتى الصوفيون انفسهم لهم فضل بطريقة غير مباشرة فى ادخال عدد عظيم الاسلام . ولكن لم يقرروا عامة تكريس حياتهم لادخال الناس فى الاسلام . وتكريسهم للحقائق الروحية جعل الهدوك يعتبرونهم انهم يحاكي المعرفة الحقيقية وقد قال حينئذ . السك والمعرفة متعادلتان (انظر كتاب بحواد حينئذ « Bhagwad Gita » ص ٥٤) هكذا يعتبر الصوفى والناسك الهدوكى صموان . وفى وقت كانت الروح الاسلامية الحقة شخصت فى حياة الصوفيين ، وقد اثرت تدريجياً ميول الكيندى الفكرية (القرن التاسع الهجرى) ويقول يح عليا الا يحاف ال بحث عن الحقيقة ويرحب بها من اى مكان تأتى ، حتى ولو كانت من الاحيال العابرة الاجاب (انظر رسائل الكيندى الجزء الاول ص ١٠٢) .

ومهما يكن ، وفى القرن الثانى العشر الهجرى كان هناك رهط من الصوفيين المبررين اشبعوا الاسلام باقوال روحانية قوية فالدين سمعنا عنهم كثيراً تركوا لما شواهد مكتونة عن حيراتهم الروحية ، فعند ما كتبوا زيادة على ذلك كان حارحاً عن شعور الواحد وفيما يختص تحاه محيطهم الداتى لعصبتهم التى حاوا من اجلها لاداء الدور الرئيسى للحابب الروحى وفى نفس الوقت هناك عدد لا يحصى من الصوفيين المقيدى الدين ذوبوا حياتهم الحفية (فى الجوع والصمت وعدم النوم) كانوا يتلقون نداء الرب نفسه فقط .

لقد ذكرنا سلفاً بعضاً من الصوفيين المرزى الذين عرفوا القناعة كذلك — اذ ربما لا يلتزم فى وجهة نظرهم الاصغاء لهتاف الجماهير . وسورددم باختصار كاعلام لتطور الصوفية فى القارة الهندية خاصة هؤلاء الشخصيات

القوية الدين ندروا بدور قواعد الصوفية المتواصلة والاخوة الروحية، هذه التنظيمات الصوفية يرجع مصدرها الى النبي صلوات الله وسلامه عليه، يقول العالم الصوفي الشهير شاه ولي الله:- ان من اكرام الله على امة محمد صلى الله عليه وسلم حتى اليوم، ان ترجع سلسلة التنظيمات الصوفية الصحيحة الى عهد النبي بالرغم من ان للجماعة الاولى آراء مخالفة في بعض الاعتبارات عن الجماعة المتأخرة (انتباه في سلاسل اولياء الله الجرم الاول)

من السهل ان ترسم تطابقاً متقارناً بين مجالس المؤسسين الروحيين للكنيسة المسيحية اولئك المؤسسين للنظام الصوفي وهذا لا يدل على ان الصوفيين عند ما يتمون الى نظام كانوا في وقت ما اعضاء في جمعية الرهبان سواء كانوا مقيمين او متقلين. ان الحياة الدينية في الكنيسة المسيحية في اشد صدامتها مفتوحة لاولئك الذين ندوا الحقوق الانسانية المطلقة من امتلاك وتكوين الاسرة (انظر الحيل متى ١٩ . ٢٩ السفر الحديد) اما من امر الاسلام لم يكن ابدأ هناك تمايز بين الامور الدينية والديوية، حيث ان حديث الرسول صلوات الله وسلامه عليه يؤكد ويدفي بشدة تلك الحياة (انظر البخاري)، الكاح من ستي فمن رعب عن ستي فليس مني، فالرغم من ان الصوفي قد احتار نظام التكريس الا انه لم يفعل كما فعل الراهب المسيحي قال إراسمس (Erasmus) في كتابه نقد من حياة الرهبان .

(بالاصح انها حياة اعدب من حياة رجال الدين، ينام ويصحي ثم ينام ثانية يحدث ويصمت على صوت ناقوس ويعمل كل شئ على حسب نظم الانسان اكثر من قانون المسيح لاشئ قاله كان اكثر ظلياً من المساواة التي يرتكها دوى المواهب المتفاوتة، وخصوصاً الادبيرة

عند ما ترسل السماء عبقرياً لعمل حسن يذفن تحت الطقوس او النطم
الانسانية .) يجبرنا السراج : ويختلف الصوفى عن المسلم العادى بالضبط على
الحياة الداخلية التى تنطبع على الافعال الطاهرة بالعبادة المكلفة ، لهذا السبب
فلا يسغى على المكس ان يقيم فى حاته او دير ولا بالنسبة الى جماعة صغيرة
من الصوفيين المحترفين فانهم يسكنون فى اماكن اعدت للدروس والعبادة ،
والعالية تنمطاً خاصة بهم ويعيشون من احاء ، ويشتعاون نامورهم الدنيوية
ويقيمون شعائرم الديسية) (اظر التصوف لآريرى Sufism : A. J. Arberry
ص ٨٩) وخصوصاً يراعون الاوامر المفروضة فى الدين الاسلامى عامة .

ان روح التصامم الاحوى بين مختلف المسلمين من مختلف الواهم
بالسببة لغير المسلمين طاهرة ملموسة بالنسبة لهذه العقيدة فالذين يستطيعون
محت الكمال فى العزلة اولئك الرجال من ذوى الحاب الروحى القوى او
المقتر الفجور فقط ، ان المجتمع الاسلامى دائماً فى رباط ووثام مستقلا
احاميا واقتصاديا وفى اداء شعائره عقيدته ، فالمسلم وحقى الصوفى عليه ان
يعلم ان عليه ان يساهم بما لديه من مؤهلات روحية لاحواه المسلمين ،
حيث ان هذه الحياة الانسانية محدودة فيدرك ان وسيلة الخلاص تكون
تصامم مع الله . فالهندوس او البوذيون «Buddhists» من جهة اخرى لم
يأثروا نفس الشعور وزيادة على ذلك فانه مسموح للهندوك والبوذيين
تأجيل حياة التمسك المقطعة الى حياة كاملة حتى اللحظة التى ينحز فيها
مسؤولياته المنزلية ، بيد ان الصوفى يجب عليه ان يعرف كيف يعيش حياة
العزلة بالرغم من مسؤولياته المنزلية يديرها كيف يشاء ، فتابع الصوفية
سيكون فى خطر دائم اذا ما فقد طهارته السابقة بقصد .

قبل التأسيس النهائي للحكم الاسلامى اشمال عربى الهدى وحتى وبيما بعد فقد كانت هناك توترات غير مبهمة عند التقاء الثقافتين فكان صياحاً متفاوتاً بالنسبة الفكرية والطباع الشعور . انه جيلا من الدين وقفوا موقف عدم التدخل ومن الدين يحجوا في احاد تيار العداوة والحق وكان محاجهم ليس تاحاً لسياحة مرومة على حسب النظم الصوفية انها احلاقية فردية حاصة اساساً لشخصيتهم وورعهم ، محاب انهم احجروا عمالهم بطرق سلمية ثم تبعه ذلك تنقل التجار والامراء بالبحر والبر من القرب للشرق ومن الشمال للجنوب وتسربوا في مناطق لم تكن بها الحكم الاسلامى اطلاقاً (انظر مقدمة للتاريخ الصوفى للارويسور اى ح اربرى (A J Arberry)

تسربوا هؤلاء وايكن في المناطق السرية ولم تكن مناطق اقليمية البتة تلك المناطق التي استطاع المتصوفون ان يتسربوا اليها دون ان يدخلوا في مشاحنات فقهية سواء اثناء حضور احوالهم المسلمين او غيرهم من دون المسلمين والحقيقة التي تتركز عليها حياتهم غير شاقة يقول (الكس دورو في كتابه طبع قوتانا ص ١٧٩ ان الحق والمزعم ، مؤكداً للغاية لكونه حقاً ولكنه ازعاج عند تليغه وغير متكلفة تتحكم في نفسها مطلقاً من خلال وسائل العلاقات الانسانية . ويحب الا يدهشوا اذا ما وجدناه ثانياً انه عند ما يجتمع الصوفيون معاً يمشدون انفسهم بافعال الشفقة المشتركة من احاديثهم الثقافية (انظر كتاب اللبع ص ٥٠) كذلك لا يدهشوا ان النظم الصوفية ترحب بكل الاشخاص من مختلف طبقات الحياة سواء كانوا من السدما او الصماع فقراء او اعيان علماء او جهلاء متحصرين او همجين (انظر سير الاولياء تأليف مير خرد ص ٢٤٧-٢٤٦)

ويمكن للمرء ان يثبت مع كل تأكيد من الزاوية التاريخية، ان ما يظهر من اضيق محيط الاحوة كان من الاحياء الرسمى للاسلام ما بين القرن الثالث عشر والثامن عشر نتيجة للقاء الذى اقتبس من الاخوة الصوفية، ان الحالة الوحيدة للدخول فى طهارة القلب والمقصد. ومن المفهوم ان الطالب الهدوكى لم يتوقع منه التخلي دون قيد عن شعائره الدينية التى هى بمثابة ارثه الدينى (انظر دراسات فى حصاره الاسلام صفحة ٢١٧ تأليف ه. اى. ار. حيب (H A R. Gibb)

هذه التركة الحرة الصادقة ادت الى مزاوله كثيرة من البدع التى انتدعها الهود والتى لم تكن معروفة فى البلدان الاسلامية الاخرى (لقد اعطى زاريا احمد تفاصيل كثيرة عن اعتقادات مشهورة بين مسلمى الهند فى كتانه ولاية فى المجتمع الاسلامى والمؤسسات الدينية فى الهند قدمها ليل البكلاريوس فثلا ربما يوقد سراج فوق صريح الولى مشاركا فى الطعام والحلوى للتبرك (انظر مقدمة حس سهروردى) مما وصعت ندرا للصرائح الاولياء فى ايام احياء ذكرى موت الولى الى آخره. (من الدين احتجوا على هذه البدع ابن الحورى وابن تيمية والمدرسة لديوندية التى قامت ضد البدع. فالمتخرجون من مدرسة دار الاسلام اعترضوا علماً على هذه البدع فى اثناء ان اتباع المدرسة البريلوية، ساعدوا بما اسمه باحترام اولياء المسلمين فمن الصعب التفرق بينها وبين عبادة الهدوك ومظاهر الوثنية المتأخرة ولتفاصيل اوضح راجع (لمحة عن قبائل وسلالة السحاب وشمال غربى المديرىات الامامية الجزء الاول ص ٥٢٥ للمسير وتديل اتسون والسير ادوارد ما كلاقان طبع لاهور سنة ١٩١٩).

ومع مرور الزمن صارت تعاليم الصوفية التي اعتبرت بما لا بد منها للمعاصر في المجتمع الهندي اد هناك توضيحاً الا وهو ان الحقيقة عن شعرة التعاليم الصوفية كانت وايدة اللغة السسكريتية (اللغة الهندية المعص) وادت تصدها ان صار الهدوك يحترمون السهروردي صوفى السغال والشيخ جلال الدين التيريرى وقد علمنا ريادة على ذلك فان من الاشياء العامة للملاح المسلمين الهنود ان يتبعوا الاوامر الصوفية وحتى في زمنا وقد قدرت بان تلى المسلمين في الهند متأثرون بطريقة او اخرى تعاليم الدراويش (انظر مقدمة السهروردي للبروفيسور آربرى لندن ١٩٤٢)

ومهما يكن وظهر ان هناك بعض الاقتراحات التي تقول وقد اعطى شاه ولى الله صورة للمريد والمريد في كتابه الصوفى الشهير ، القول الجميل في سواء السيل فللمرشد (١) يح ان تكون له معرفة بالغة ، (٢) يح ان يكون صارما في العدالة والورع ، (٣) يح عليه الا يتأثر باعراء المادى ، (٤) يح عليه ان يرشد مريديه مستعياً بالمرائض والبواهى ، (٥) يح عليه ان يكون قد تلقى تدريباً كاملاً من رعيم روحى .

اما للمريد : يح ان يكون صحيح العقل ان يكون قد بلع من الرشد وان يكون له اعتقاداً قوياً في الرحل الذى احتاره للارادة .

من الاسبب ان نحتم هذه المقدمة بهذه المادرة الممتعة من (تأليف

شرف الدين بن شيخ امام الدين)

كان الشيخ حدا يحس تقدم نطلب للمرشد الشيخ غلام راشد او العياص واذا توافق الشيخ قال سأمر بعض الحلوى والحبز (انه يحب على عامة الطلاب ان يقدموا ما تورع على الجماعة التي حضرت الحفل وقد ذكر

بيوان جونز (Bevan Jones) فى كتابه المرأة فى الاسلام ص (٢٧١) برهاناً على انى ارغب ان اكون مریدك . وقد احاب المرشد ، ان طلبك عظيم ، ولكن اولاً احسب ان تعطى قولى اعتاراً خاصاً ويجب الا يكون هناك سوء فهم فكما قيل روى : هناك شياطين كثيرة فى شكل آدم وان خاتم الخطبة يجب الا يوضع فى كويد ، اذا عندك عقيدة كاملة لاتأحرر والا فالتك فرصة لضمان المكان المناسب فى العالم الاخر ، كذلك فى حالة رجل شاب تقى بعد عمامته زاره صديق فى حلم وعند ما لاحظ حالة الشاب المضطربة سأله : لماذا انت فى هذه الحالة وورعك مشهود به ؟ احاب الشاب لانى لم اتبع اى طريقة فاينما حللت لا احد من يعطىي مكاناً

هذا اختصار موحز لما اسهمه المكرى العربى الاسلامى وتاريخ قصير للصوفية فى الهند وان شاء الله فى المستقبل سأتبع من تفاصيل اوسع كيف تكون الصوفية كمصدر لتهديب وتعطية المجتمع الاسلامى الهىدى